دور رقمنة السياحة في التنمية المحلية للمدينة
ـ المسار السياحي الرقمي لدائرة جامعة نموذجا ـ

بوزنادة علي
مركز New Era للتعليم – نادي الجامعة الجوارية – جامعة , ولاية المغير
+213661382238
bouznada.ali@gmail.com

ملخص

مواجهةً للظروف الاقتصادية الصعبة، لجأت الحكومة إلى تغيير نمط تمويل البلديات وذلك باعتمادها على التمويل الذاتي والذي يرتكز على الاستثمار المحلي لتحقيق دخلٍ إضافيّ يساعدها في ترقية التنمية المحلية، غير ان معظم البلديات فشلت في هذا التغيير لاعتمادها على التسيير الكلاسيكي المبني على المركزية. لذلك يجب على البلديات التوجه نحو التشاركية في التخطيط متمثلة في المشروع الحضري التشاركي المرتكز على تسيير محلي مستدام للمقومات الاستثمارية للبلدية، خاصة أنه يهدف إلى انشاء مدينة مستدامة وذكية حتى تكون قطاعا حياتيا ملائما. ونظرا للثراء الثقافي للجزائر فإن السياحة هي القطاع الأكثر تواجدا في كل البلديات، وللإستفادة القصوى من مقوماتها المحلية يجب على الجماعات المحلية الاستثمار فيه بتخطيط محكم مبني على الرقمنة في إطار أبعاد السياحة المستدامة. لكن السلطات المحلية لم تلجأ إلى هذه الاستراتيجية في هذا القطاع حيث لازالت رقمنته شبه معدومة رغم المقاربة الاقتصادية للثقافة التي تنتهجها الحكومة والتي جعلت منها صناعة واعدة في الاقتصاد الوطني. ان الاستعمال غير الكافي للرقمنة في القطاع السياحي في الجزائر رغم اهميته في التنمية المحلية يقودنا إلى البحث عن كيفية رقمنة السياحة محليا مستفيدين من كل مقوماتها ليكون لها دور فعال في التنمية المحلية.

وتجسيدا لدور المجتمع المدني في المشروع الحضري التشاركي, يقدم "نادي الجامعة الجوارية" رؤية جديدة لرقمنة السياحة بفكرة "المسار السياحي الرقمي" مدعما إياها بدراسة ميدانية قيد الانجاز من طرف أعضاء مبادرة "العمارة حياة " ARCHI LIFE التابعة للنادي, بالتنسيق مع الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المصنفة لولاية ورقلة و تحت رعاية مديريتي الثقافة و الفنون و كذا السياحة و الصناعات التقليدية لولاية المغير, و تتمثل في إعداد المسار السياحي الرقمي لولاية المغير, حيث سيتم عرض الجزء الاول من هذا المسار الرقمي والمتعلق بدائرة جامعة و الذي يربط بين المعالم السياحية و التجهيزات الضرورية في مدينة جامعة و هذا باستعمال نظام المعلومات الجغرافية SIG الذي يتم بواسطته إدخال المعلومات المتحصل عليها من مراجع مكتوبة او شهادات حية، مما يتيح للزائر معرفة شاملة عن كل معلم سياحي و يسهل عليه تنظيم جولته السياحية للمنطقة مسبقا. وسيكون هذا المسار السياحي متاحا في منصة إلكترونية خاصة. هذا المشروع يكون مدعما بتدخلات معمارية وعمرانية شاملة لأشكال السياحة المستدامة في نقاطه السياحية ليتكامل شقه الافتراضي مع الواقعي ويكون أكثر تفاعلا مع المدينة، مما يخلق حركية اقتصادية واجتماعية في المدينة ينتج عنها تنمية محلية أكبر.

من كل هذا نستنتج أن الرقمنة أصبحت ضرورة حتمية في كل المجالات خاصة قطاع السياحة نظرا لما تزخر به الجزائر من مقومات سياحية متنوعة، فالتخطيط السياحي المستدام ينتج عنه تنمية محلية كبيرة

وحركية في المدن بتفاعلها مع بعضها بفضل السياحة الداخلية، ودخلا مهما للعملة الصعبة من السياحة الخارجية مما يجعل السياحة اهم ركائز الاقتصاد الوطني مع الفلاحة.

الكلمات المفتاحية: المسار السياحي الرقمي، نظام المعلومات الجغرافية، الرقمنة، السياحة المستدامة، المشروع الحضري التشاركي.

Résumé

En raison des conditions économiques, le gouvernement a eu recours à la modification du système de financement des communes sur la base de l'autofinancement qui s'appuie sur l'investissement local pour dégager des revenus complémentaires qui lui permettent de favoriser le développement local. Cependant, la plupart des communes ont échoué dans ce changement en raison de leur recours à la gestion classique basée sur la centralisation. Les communes doivent donc s'orienter vers une planification participative représentée dans le projet urbain participatif basé sur une gestion locale durable des potentiels d'investissement de la commune d'autant qu'elle vise à créer une ville durable et intelligente afin d'être un secteur de vie approprié. Compte tenu de la richesse culturelle de l'Algérie, le tourisme est le secteur le plus présent dans toutes les communes, et de profiter au maximum de ses potentiels locales, les collectivités locales doivent y investir avec une planification serrée basée sur la numérisation dans le cadre des dimensions du tourisme durable. Cependant, elles n'ont pas eu recours à cette stratégie dans ce secteur, car sa numérisation est encore quasi inexistante malgré l'approche économique du gouvernement dans le domaine culturel et touristique qui a fait de ce dernier une industrie prometteuse dans l'économie nationale. L'utilisation insuffisante de la numérisation dans le secteur du tourisme en Algérie, malgré son importance dans le développement local, nous amène à chercher comment numériser le tourisme localement, en tirant parti de toutes ses potentiels pour avoir un rôle effectif dans le développement local.

Incarnant le rôle de la société civile dans le projet urbain participatif, le club de « l'université de proximité » présente une nouvelle vision de la digitalisation du tourisme avec l'idée du « parcours touristique numérique » appuyée par une étude de terrain en cours de préparation par les membres de l'initiative « ARCHI-LIFE » de club, en coordination avec l'Office National de Gestion des Biens Culturels Classés de la Wilaya d'Ouargla « OGEBC Ouargla » et sous le patronage de la Direction de la Culture et de la Direction du Tourisme et de l'Artisanat de la wilaya d'El-Meghaier, qui est l'élaboration du parcours touristique numérique de la wilaya d'El-Meghaier, où la première partie de ce parcours liée à de la Daïra de Djamaa sera affichée, qui relie ces points touristiques et les équipements nécessaires dans la ville de Djamaa, en utilisant le système des informations géographiques SIG par lequel on saisit les informations obtenues à partir des références écrites ou de témoignages. Cela permet au visiteur d'avoir une connaissance approfondie de chaque site touristique et lui facilite l'organisation de sa visite de la région. Ce parcours touristique sera disponible sur une plateforme électronique spéciale. Ce projet est soutenu par des interventions architecturales et urbaines en incluant les déférents types de tourisme durable dans ses points touristiques pour intégrer l'appartement virtuel au réel et être plus interactif avec la ville, ce qui crée une mobilité économique et sociale dans la ville qui se traduit par un grand développement local.

De tout cela, nous concluons que la numérisation est devenue un impératif dans tous les domaines, en particulier le secteur du tourisme, en raison des divers potentiels touristiques dont dispose l'Algérie. La planification touristique durable se traduit par un développement local et dynamique des villes grâce à leur interaction les unes avec les autres grâce au tourisme interne et à un revenu important en devises du tourisme étranger, ce qui fait du tourisme le pilier le plus important de l'économie nationale avec l'agriculture.

Mots clés : Le parcours touristique numérique, Le système des informations géographiques SIG, La numérisation, La tourisme durable, Le projet urbain participatif

مقدمة

مواجهةً للظروف الاقتصادية الصعبة، لجأت الحكومة إلى تغيير نمط تمويل البلديات وذلك باعتمادها على التمويل الذاتي والذي يرتكز على الاستثمار المحلي لتحقيق دخلٍ إضافيٍّ يساعدها في ترقية التنمية المحلية، غير ان معظم البلديات فشلت في هذا التغيير لاعتمادها على التسيير الكلاسيكي المبني على المركزية. لذلك يجب على البلديات التوجه نحو التشاركية في التخطيط متمثلة في المشروع الحضري التشاركي المرتكز على تسيير محلي مستدام للمقومات الاستثمارية للبلدية، خاصة أنه يهدف إلى انشاء مدينة مستدامة وذكية حتى تكون قطاعا حياتيا ملائما. فإعداد المشروع الحضري التشاركي يشارك فيه كل قاطني البلدية بمبدأ "رابح – رابح "، بدءً من الجماعات المحلية التي تتكفل بالتسيير والتخطيط، والمجتمع المدني الذي يحدد احتياجات ومشاكل سكان البلدية دون اغفال دوره في المواطنة، ثم يأتي دور التقنيين لإيجاد حلول لتلك المشاكل ولتلبية الاحتياجات، وتقوم المؤسسات المحلية بتنفيذ هذه الحلول حسب قدراتها، كما أن لأصحاب الأموال من رجال أعمال وبنوك دور هام في تمويل بعض المشاريع العمومية بصفة قروض أو استثمارات مشتركة. ونظرا للثراء الثقافي للجزائر فإن السياحة هي القطاع الأكثر تواجدا في كل البلديات، وللإستفادة القصوى من مقوماتها المحلية يجب على الجماعات المحلية الاستثمار فيه بتخطيط محكم مبني على الرقمنة في إطار أبعاد السياحة المستدامة. لكن السلطات المحلية لم تلجأ إلى هذه الاستراتيجية في هذا القطاع حيث لازالت رقمنته شبه معدومة رغم المقاربة الاقتصادية للثقافة التي تنتهجها الحكومة والتي جعلت منها صناعة واعدة في الاقتصاد الوطني.

الإشكالية

ان الاستعمال غير الكافي للرقمنة في القطاع السياحي في الجزائر رغم اهميته في التنمية المحلية يقودنا إلى البحث عن كيفية رقمنة السياحة محليا مستفيدين من كل مقوماتها ليكون لها دور فعال في التنمية المحلية وهذا وفق تخطيط سياحي مستدام.

أهمية البحث

البحث يمثل فكرة جديدة يطرحها نادي الجامعة الجوارية وهي نتاج ورشات عمل اعضائه ومستشاريه على مدار أكثر من سنة، وهذا تمثيلا لدوره كشريك في المشروع الحضري من أجل النهوض بقطاع السياحة في الجزائر ليكون رافعة اقتصادية بديلة للاقتصاد الريعي.

أهداف البحث

للبحث العديد من الاهداف وتتمثل في:

- نشر مفهوم جديد للسياحة بعيدا عن اطارها الكلاسيكي وهو السياحة المستدامة.
- طرح آليات تساهم في رقمنة قطاع السياحة في الجزائر.
- اعطاء حلول جديدة للبلديات لخلق مصادر جديدة للتمويل الذاتي الخاص بها.

تتضمن هذه المداخلة عرض فكرة المسار السياحي الرقمي التي يقدمها مادي الجامعة الجوارية، حيث سيتم في البداية التطرق لمفاهيم السياحة المستدامة ورقمنة السياحة والتخطيط السياحي المستدام، بعدها عرض الجزء النظري الخاص بهذا المسار السياحي ومن ثمة تقديم مثال تطبيقي جاري العمل عليه من طرف هذا النادي وهو "المسار السياحي لدائرة جامعة".

السياحة المستدامة

إن تعارف الشعوب والأمم يرتكز على السياحة حيث تتبادل ثقافتها من خلال تنقل افرادها فيما بينها، وعرفت السياحة كغيرها من المجالات تطورا في مفهومها مقترنا بالتنمية المستدامة لتصبح السياحة المستدامة شاملة لهذه المفاهيم.

تعريف السياحة المستدامة: تُعرف السياحة المستدامة، وفقًا لمنظمة السياحة العالمية، بأنها "السياحة التي تأخذ في الاعتبار تأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمستقبلية، وتلبية احتياجات السائحين والصناعة والبيئة والمجتمعات المضيفة".

أهداف السياحة المستدامة: تتمحور أهدافها حول أبعاد التنمية المستدامة الأربعة والمتمثلة في:

البعد البيئي: تقليل التأثير السلبي للتنمية السياحية على البيئة وذلك بتقليل تلوث المحيط وتقليل النفايات، وكذا الحفاظ على التنوع البيولوجي والمناطق الطبيعية والحياة البرية.

الجانب الاقتصادي: تحقيق ازدهار اقتصادي محلي بزيادة الدخل الفردي ورفع مستوى المعيشة وذلك بخلق فرص عمل والقضاء على البطالة، مع زيادة الاستفادة الاقتصادية من الزوار.

الجانب الاجتماعي: اشراك المجتمع في التنمية السياحية بدء بإشراك المجتمع المحلي في التنمية والتخطيط السياحي إلى اندماج الزوار في الحياة الاجتماعية للمنطقة السياحية، مع الحفاظ على جودة الحياة في المجتمع المحلي وللزوار.

الإستدامة: المحافظة على موارد الطاقة المقومات السياحية وذلك بترشيد استهلاك الطاقة من طرف الساكنة و الزوار و كذا الحفاظ على المجالات السياحية الطبيعية والحضرية و تعزيزها، مع الاعتماد على التخطيط السياحي المرحلي (المدى القصير و المتوسط و الطويل).

أشكال السياحة المستدامة

للسياحة المستدامة عدة أشكالها أهمها:

السياحة الخضراء : نشاط سياحي صديق للبيئة ويحافظ على المحيط مقوماته هي الطبيعة والعوامل المناخية والتنوع البيولوجي، من ذلك زيارة المحميات الطبيعية وحدائق الحيوانات والجبال وكذا مشاهدة الغروب والكثبان.

السياحة الثقافية: تهدف إلى جمع معلومات عن البلدان الأخرى من ثقافتها وهويتها وتراثها، ويكون ذلك يتفاعل السائح مع عادات وتقاليد المنطقة باستضافته في سكناتهم ليعيش مثلهم ويشاركهم في مهرجاناتهم الموسمية المحلية، وكذا المحافظة على تراثها مثل المشاركة في ترميم المواقع الأثرية.

السياحة المسؤولة: يكون السائح مسؤولا عن المحافظة على المناطق السياحية في شقها المادي بترشيد استهلاك الطاقة وعدم تخريبها، وشقها المعنوي باحترام عادات وتقاليد المنطقة.

السياحة العادلة: وتعني التوزيع العادل للايرادات بين الافراد، وكذا الاحترام المتبادل بين السواح والسكان المحليين، كما تأخذ السياحة المستدامة عدة أشكال اخرى منها السياحة الدينية، الحموية، الرياضية ....

رقمنة قطاع السياحة

الرقمنة هي تحويل المعلومات على اختلاف اشكالها إلى شكل مقروء بواسطة تقنيات الحاسب الآلي عبر النظام الثنائي (البيانات Bits) والذي يعتبر وحدة المعلومات الأساسية لنظام معلومات يستند إلى الحاسبات الآلية، وتحويل المعلومات إلى مجموعة من الأرقام الثنائية، و يتم القيام بهذه العملية بفضل الاستناد إلى مجموعة من التقنيات و الاجهزة المتخصصة (أسليم, ص 30, كما اشارت إيمان. 2020) وتكون رقمنة قطاع السياحة بالأشكال التالية:

الرقمنة الإدارية: وذلك بإنشاء منصة رقمية مشتركة بين مختلف القطاعات لتبسيط التسيير الاداري ودراسة الملفات الاستثمارية، دون إغفال رقمنة الارشيف الاداري ليسهُل البحث فيه عند الحاجة.

رقمنة التراث: حيث يتم خلق نسخ رقمية للتراث المادي والتوثيق الالكتروني للتراث اللامادي، بالإضافة إلى انشاء منصة إلكترونية للتعريف بالثقافات المحلية مع الاعتماد على منصات التواصل الاجتماعي.

رقمنة المواقع السياحية: وهذا باعداد الخرائط الرقمية المختلفة للمدن والمواقع الأثرية والسياحية تكون شاملة لكل المعلومات المتعلقة بها، ومن ثمة اعداد مسارات سياحية رقمية لكل منطقة مما تحفز السواح على زيارتها.

الزيارات الافتراضية: تعتمد على تقنية ثلاثية الابعاد التي تمكن من زيارات افتراضية للمواقع الأثرية أو المتاحف سواء عبر الانترنيت أو عن طريق نظارات الواقع الافتراضي التي تسمح للسواح بعيش التجربة بأكثر واقعية.

التخطيط السياحي المستدام

هو رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي غي دولة معينة وفي فترة زمنية محددة، وبمقتضى ذلك حصر الموارد السياحية في الدولة من أجل تحديد اهداف الخطة السياحية و تحقيق تنمية سياحية سريعة ومنتظمة من خلال اعداد و تنفيذ برنامج متناسق يتصف بشمول فروع النشاط السياحي ومناطق الدولة السياحية (الروبي، ص65).

المسار السياحي الرقمي

المسار السياحي الرقمي هو فكرة شخصية تمت تطويرها في ورشة العمارة و العمران في مبادرة "العمارة ARCHI-LIFE" المنبثقة عن نادي الجامعة الجوارية لتصبح بصيغتها النهائية الحالية المرتكزة على تخطيط سياحي مستدام بالاعتماد على الرقمنة.

تعريف المسار السياحي الرقمي: هو مسار سياحي يكون متاحا في منصة إلكترونية أو تطبيق يشمل المعالم السياحية والثقافية للمدينة وكذا المرافق الضرورية التي يحتاجها السائح، يتم إعداده وباستعمال نظام المعلومات الجغرافية SIG الذي يتم بواسطته إدخال المعلومات مما يتيح للزائر معرفة شاملة عن المنطقة عامة وعن كل معلم سياحي ويسهل عليه تنظيم جولته السياحية مسبقا . يكون هذا المسار الإفتراضي مقترنا بنشاطات وعمليات تكمله في ارض الواقع والتي ترتكز على مبدأ التشاركية والاستدامة.

أهدافه: لهذا المسار الرقمي عدة أهداف وهي:

تشجيع السياحة الداخلية: حيث يكون هذا المسار ثريا بمختلف مقومات السياحة المادية واللامادية في المنطقة (معالم أثرية، مناطق طبيعية، مواقع سياحية، التراث المادي واللامادي، العادات والتقاليد...) قصد جذب سياح أكثر خاصة السياحة الداخلية.

إعادة الاعتبار للمواقع الأثرية: وذلك بتصنيفها على المستوى الوطني وترميمها واعادة إحيائها مما يخلق الحياة في المدينة من جديد ويعيد الرابطة بين السكان المحليين مع مدنهم، بالإضافة إلى تنظيم رحلات وتظاهرات وورشات ترميم لها.

خلق سياحة مستدامة: حيث يتم فيه تطبيق مبادئ السياحة المستدامة بمختلف أشكالها.

تسهيل تنظيم الرحلة السياحية مسبقا: إن توفر قاعدة معلومات رقمية متكاملة وشاملة تسمح للسائح بتنظيم جولته السياحية بشكل سهل.

تحقيق تنمية محلية: ان النشاط السياحي الذي يحققه هذا المسار يعود بفائدة اقتصادية على المنطقة مما يجعل التنمية المحلية تكون بطريقة أسرع تستفيد منها الهيئات العمومية و سكان المنطقة على الحد السواء.

خطوات إعداد المسار السياحي الرقمي

*- **تحديد النقاط السياحية و المسار الرابط بينهما :** يتم فيه تحديد المواقع السياحية التي يتكون منها المسار السياحي بحيث يكون شاملا لمختلف أنواع السياحة (ثقافية , بيئية , دينية , ترفيهية ....) من أجل استثمار جيد للمقومات السياحية المحلية و حتى يكون مسارا متنوعها و غنيا و أكثر جذبا للسواح . يتم بعدها تحديد المسار الرابط بينها مع مراعات ان يكون مهيئا و سهلا و ذو طابع سياحي .

*- **تحديد المرافق الضرورية للسواح :** يحتاج السائح خلال زيارته إلى العديد من المرافق في المدينة تحقق راحته و تسهل عليه رحلته, و المرحلة الثانية من اعداد هذا المسار السياحي الرقمي هو تحديد هذه المرافق و التي تشمل كل من: **مرافق النقل** (المحطة البرية , محطة القطار , المطارات القريبة , المواقف) , **مرافق الإقامة** (الفنادق , المراقد , دور الضيافة الخاصة) , **مرافق الإطعام** (مطاعم , مقاهي , مراكز تجارية ...) , **المرافق الإدارية** (مقر الدائرة , مقر البلدية, السفارات . الوزارات ...) , **المرافق الأمنية** (مركز الشرطة , وحدة الدرك الوطني , الجمارك ...), **المرافق الصحية** (المستشفيات , العيادات , الصيدليات...), **المرافق المالية** (البنوك , المراكز البريدية ...) , **المرافق الخدماتية** (الوكالات السياحية , محطات الوقود , المساجد , شركات التأمين, الحدائق العامة , المحلات التجارية , شركات الاتصال, خدمات الانترنيت ...), **المرافق السياحية** (متاحف , محلات الصناعة التقليدية , معالم سياحية , ساحات عامة ...).

*- **جمع المعلومات:** وتشمل المعلومات الخاصة بالمنطقة و المعالم السياحية (المعلومات التاريخية والجغرافية , العادات و التقاليد , الشهادات الحية , الصور , الخرائط, المخطوطات, التسجيلات الصوتية , الفيديوهات ...) و بالمرافق (عنوانها, أرقام الهاتف, الموقع الالكتروني, مواقيت العمل, معلومات خاصة, صور ...). و تعتبر هي أهم مرحلة و الأكثر صعوبة خاصة في جمع المعلومات المتعلقة بالنقاط السياحية بهذا المسار لانها معلومات تحتاج إلى تدقيق و توثيق.

*- **رقمنة المعلومات:** الرقمنة هي تحويل المعلومات على اختلاف اشكالها إلى شكل مقروء بواسطة تقنيات الحاسب الآلي عبر النظام الثنائي (Bits) وهذا حسب نوع المعلومة و شكلها , حيث يتم تحويل المعلومات المجمعة إلى بطاقات فنية – صور رقمية – تسجيلات صوتية – فيديوات تعريفية – ملفات ممسوحة – نمذجة ثلاثية الأبعاد , لنتحصل في الأخير على خامة من المعلومات الرقمية يسهل استعمالها.

*- **رقمنة المسار السياحي:** هي أهم مرحلة حيث نستعمل نظام المعلومات الجغرافية SIG لإعداد هذا المسار بشكل خريطة رقمية ذكية، حيث ان هذا النظام يمتاز بسهولة جمع و إدخال و معالجة و عرض المعلومات الجغرافية والوصفية مما يتيح لنا الحصول على **قاعدة بيانات دقيقة قابلة للتحيين**. و تتم رقمنة السمار السياحي عبر المراحل التالية:

أ- مطابقة المخطط الرقمي للمدينة مع صور القمر الصناعي باستعمال أحد برامج نظام المعلومات الجغرافية SIG (أشهرها ArcGIS) لنحصل على خريطة رقمية بإحداثيات جغرافية دقيقة .

ب- تعيين النقاط السياحية والمرافق الضرورية التي حددناها مسبقا في هذه الخريطة الرقمية

ج- إدخال المعلومات الرقمية الخاصة بكل موقع سياحي متمثلة في بطاقة فنية لكل موقع سياحي تشمل معلومات شاملة ودقيقة لكل موقع حسب نوعه، وتكون مدعمة بصور وفيديو وثائقي. كل هذا يكون بعدة لغات لتسهيل الاطلاع عليها من السواح الداخليين أو الأجانب.

د- إدخال المعلومات الرقمية الخاصة بالمرافق الضرورية كل حسب نوعها (عنوانها، أرقام الهاتف، الموقع الالكتروني، مواقيت العمل، معلومات خاصة، صور ...).

هـ- تحديد المسارات السياحي الأساسي الرابط بين النقاط السياحية مع إدخال المعلومات الخاصة بالزمن لقطع تلك المسافات بين كل نقطتين منه حسب كل وسيلة نقل وفق معاملات محددة.

و- تحديد المسارات الثانوية الرابطة بين النقاط السياحية والمرافق الضرورية مع إدخال المعلومات الخاصة بالزمن لقطع تلك المسافات حسب كل وسيلة نقل وفق معاملات محددة.

ادراج المسار السياحي الرقمي في منصة رقمية على الانترنيت: يتم انشاء منصة رقمية خاصة بهذا المسار السياحي ليكون متاحا للجميع عبر شبكة الانترنيت، حيث يمكن لزوار المنصة الاطلاع مجانا على جزء من المعلومات، بينما تكون بعض المعلومات ذات الخصوصية مدفوعة وفي العادة يحتاجها المهتمون بالقطاع السياحي والثقافي والسياح لبرمجة زيارتهم مسبقا.

من الافتراضية للواقع

المسار السياحي الرقمي يُمكِّن من زيارات افتراضية للمواقع السياحية، لذلك يجب أن يكون مقترنا بنشاطات تجعل المسار في الواقع مطابقا ومكملا للمسار الافتراضي وتنقل السائح من مجرد الاطلاع على المعلومات الخاصة بالمنطقة من عادات وتقاليد تراث مادي ولامادي الى معاينتها وعيشها في الواقع بأسلوب مميز يتيح له التعرف أكثر عليها. وتتمثل هذه النشاطات في:

التدخلات المعمارية والعمرانية: من أجل أن تكون المواقع السياحية و الطرقات و المسار في الواقع لائقا، يجب أن يكون هذا المسار الرقمي مقترنا بتدخلات ذات توجه مستدام على المستوى المعماري (ترميم، إعادة إحياء، إعادة اعتبار...) والعمراني (تهيئة المسارات، اعداد مخطط تسيير ايكولوجي للنفايات ...) مع مراعاة

توافق هذه التدخلات مع مخطط التوجيه السياحي و احترامها لتوصيات مخطط حماية و استصلاح المواقع الأثرية و المنطقة المحمية للولاية , دون إغفال ضرورة ان تكون هذه التدخلات بمشاركة سكان المنطقة سواء بإشراكهم في اقتراح و تحديد هذه العمليات أو المساهمة في إنجازها.

المسار السياحي الرقمي وجه للسياحة المستدامة: فضلا على ما يوفره هذا المسار من تمتع بالمناطق السياحية في المنطقة، فإن أشكال السياحة المستدامة تتجسد فيه بكل أبعادها بما يمنح السائح فرصة عيش نمط حياة المنطقة بكل تفاصيلها حتى يتعرف أكثر على ثقافتها بتجربة فريدة تجعلها راسخة. وذلك باستقباله من طرف السكان في منازلهم أو انشاء دور ضيافة بنمط محلي صديق للبيئة في إطار عمليات اعادة الاعتبار حيث يمارس فيها النشاطات المنزلية بطريقة تقليدية بنفسه (طبخ الأكلات الشعبية، المشاركة في المناسبات العائلية مثل الأعراس، العادات والتقاليد) وكذا صناعة التحف الفنية المحلية. بالاضافة إلى مشاركته في النشاط الاقتصادي المحلي (حرث الأرض، جني الخضر والفواكه، حلب المواشي، الرعي ...). هذا دون اغفال استمتاعه بالتراث اللامادي حيث تكون له فرصة المشاركة في المهرجانات المحلية والمناسبات الموسمية وممارسة الألعاب التقليدية. إن ممارسة السواح لهذه النشاطات يكون بطريقة مسؤولة باحترام عادات وتقاليد المنطقة وترشيد في استهلاك الطاقة ومحافظة على المناطق السياحية وعلى البيئة.

أثر المسار السيار السياحي الرقمي في التنمية المحلية

إن هذا المشروع يساعد بشكل كبير في ترقية المدينة وتنميتها المحلية نظرا لتنوع مداخيله، فمنها ما يدخل خزينة البلدية ويدعم ميزانيتها، ومنها ما يستفيد منه السكان المحليون مباشرة مما يرفع مستواهم المعيشي.

فرقمنة هذا المسار السياحي في العالم الافتراضي يجعله مربحا ذلك بأن الولوج إلى المنصة الرقمية يدر دخلا يرتفع بزيادة عدد الزيارات لها، كما أن ادراج معلومات الخواص (فنادق، مطاعم، وكالات سياحية، محلات تجارية، صيدليات ...) في هذا المسار الرقمي وكذا الاطلاع على المعلومات ذات الخصوصية (معلومات دور الضيافة الخاصة، اسعار بعض المرافق، ...) يكون مقابل دفع اشتراك سنوي للهيئة المختصة بهذا المسار السياحي الرقمي مما يجعله دخلا اضافيا لتوسيعه وتطويره. ضف إلى ذلك، أن توفر معلومات سياحية دقيقة وشاملة على منصة الكترونية يُسهِّل الاطلاع عليها من طرف السياح الاجانب ويحفزهم أكثر على زيارة المنطقة مما ينتج عنه زيادة الدخل من العملة الصعبة. إن توافد السياح للمنطقة يخلق حركة تجارية أكبر في المدينة (المراكز التجارية، محلات الصناعات التقليدية، محلات الهواتف النقالة، الاكشاك ...) وأيضا على مستوى خدمات الخواص (المقاهي، المطاعم، الفنادق، النقل، محطات الوقود ...) مما ينعكس ايجابا على دخل الافراد أصحاب هذه النشاطات والمُستَخدمين لديهم وبالتالي ارتفاع المستوى المعيشي للأفراد، وبالمقابل تنتعش خزينة البلدية من زيادة دخل تلك النشاطات والذي تزيد معه الضرائب

الجبائية. بالاضافة إلى المداخيل المباشرة للبلدية من استعمال المرافق العامة (محطات النقل بأنواعه، المتاحف، الحدائق العامة ...)، زد على ذلك المداخيل من مشاركتهم في المهرجانات والمناسبات الموسمية المحلية. وتكون هذه الحركية الاقتصادية متزايدة دوما ذلك أن خلق هكذا تجربة فريدة تجعل السائح يرويها للأخرين مما يحفزهم لعيشها بأنفسهم بزيارة المنطقة وبالتالي زيادة عدد السواح باستمرار. كما أن عمليات التدخل المعمارية والعمرانية في نقاط هذا المسار السياحي توفر فرص عمل لليد العاملة المحلية مما يقلل من نسبة البطالة، كما ان تهيئتها وتسييجها يوفر مدخولا من تسييرها للهيئة المشرفة عليه يساعدها في تسديد اجور العمال وفي صيانة هذه المواقع مما يضمن استدامتها. دون أن ننسى ما يوفره ترشيد استهلاك الطاقة من تقليل في نفقات التسيير.

إعداد المسار السياحي الرقمي لدائرة جامعة

دائرة جامعة هي أكبر دوائر ولاية المغير حيث انضمت لها بعد التقسيم الاداري في سنة 2022 حيث تضم أربع بلديات هي جامعة، سيدي عمران، تندلة والمرارة، وهي من أهم مكونات منطقة وادي ريغ في صحراء الجزائر في شقها الجنوب الشرقي المعروف بالواحات. تعود نشأتها إلى العصر الروماني وعرفت توسعا أكبر في العصر الاسلامي، كما كان لها دور هام في الثورة التحريرية بعد احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي. ان هذه المعطيات الطبيعية والتاريخية المختلفة جعلت من دائرة جامعة منطقة غنية بموروث ثقافي مادي ولامادي متنوع فكانت ذات مقومات سياحية كبيرة ومختلفة، لكن للأسف لم يتم استغلالها من طرف السلطات المعنية على المستوى المحلي أو الاقليمي، حيث يعد أهم استغلال لها هو تصنيف قصر تمرنة القديمة وطنيا وترميمه من طرف وزارة الثقافة والتي لم تكن بكيفية علمية فكان عرضة للاهمال.

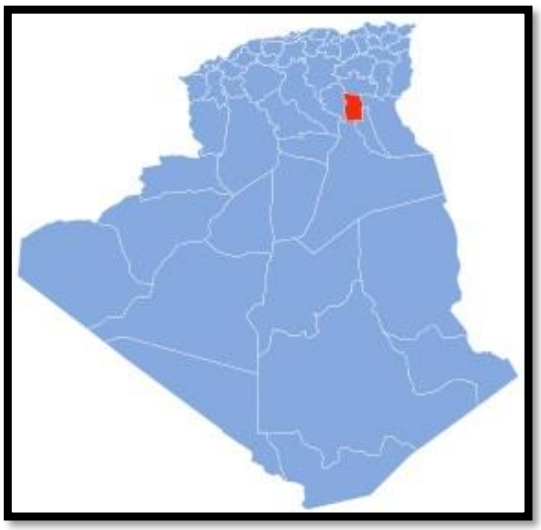

الصورة 1: الموقع الجغرافي لولاية المغير
المصدر: www.wikipedia.com, 2022

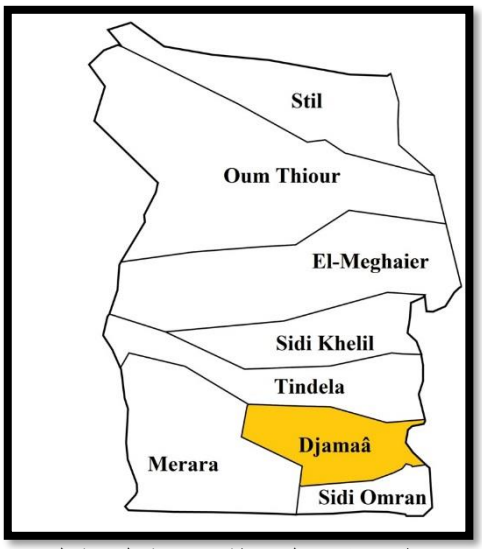

الصورة 2: الخريطة الإدارية لولاية المغير
المصدر: www.wikipedia.com, 2022

وإيمانا منه بدور المجتمع المدني في المشروع الحضري التشاركي يعمل نادي الجامعة الجوارية بالمساهمة في هذا المشروع بدائرة جامعة من خلال فكرته المتمثلة في المسار السياحي الرقمي لدائرة جامعة والذي يعتبر الجزء الاول من المسار السياحي الرقمي لولاية المغير وحتى يكون نموذجا على ان يكون إدراج بقية المواقع فيه تدريجيا. انطلق العمل في هذا المشروع منذ أكثر من سنة بالتنسيق مع الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية لولاية ورقلة بالتنسيق مع مديريتي الثقافة والفنون وكذا السياحة والصاناعات القليدية لولاية المغير وذلك من خلال لقاءات تنسيقية. وصل هذا العمل إلى مراحل متقدمة وهو ما سنبينه حسب كل مرحلة كما يلي:

تحديد النقاط السياحية والمسار الرابط بينهما

نظرا لغنى دائرة جامعة بالمواقع السياحية، كان اختيارنا للنقاط السياحية في هذا المسار جزئيا بحيث تكون هذه النقاط في الجزء الأول منه متنوعة وتعبر عن المنطقة بمختلف تفاصيلها، وتتمثل في قصر تمرنة (موقع أثرى شاهد على نشأة المنطقة)، وغلانة القديمة (موقع أثري شاهد على نشاة مدينة جامعة)، الكنيسة (مبنى استعماري)، بحيرة عياطة (السياحة البيئية)، مجمع رجال حشان (السياحة الدينية). من ثمة تم تحديد المسار الرابط بينهما بحيث يكون سهلا و مهيئا يمر عبر واحات النخيل باعتبارها من اهم رموز المنطقة، بالاضافة إلى وجود عناصر جمالية عمرانية و التي تتمثل في نقاط الدوران .

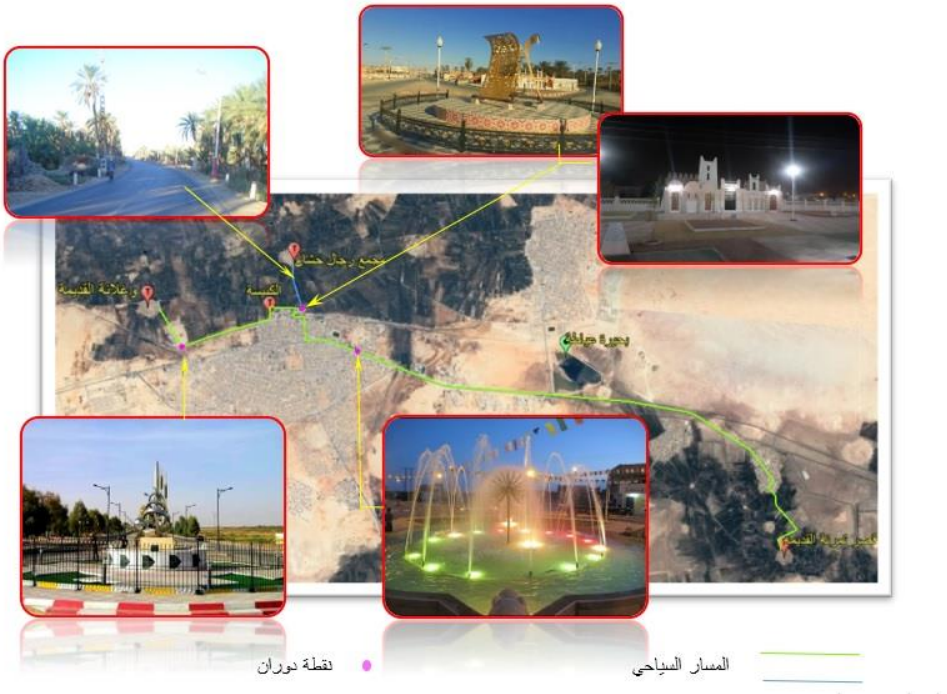

الصورة 3: المسار السياحي لدائرة جامعة

المصدر: من اعداد المهندس المعماري بوزنادة علي

تحديد المرافق الضرورية للسواح: مدينة جامعة هي اكبر مدن ولاية المغير، لهذا توجد بها العديد من المرافق التي تلبي احتياجات السواح الذين يزورونها، و كمرحلة ثانية من اعداد المسار السياحي الرقمي لها قمنا بتحديد أهم هذه المرافق لتحقيق أكبر من الراحة له , حيث تم تعيين المرافق العمومية في مجالات النقل, الاقامة , الادارة , الصحة , الأمن و المالية . بالاضافة الى مرافق الخواص في الاقامة , بينما في الاطعام فتم اختيار بعض المطاعم و المقاهي التي تقدم خدمات ذات جودة و كذا المحلات التجارية الكبرى , فيما شملت المرافق الخدماتية مختلف المجالات من وكالات سياحية , محطات الخدمات , أهم المساجد , شركات تأمين , بعض محلات الهواتف و الخدمات , مقاهي الانترنيت . مع مراعاة قبول الخواص بالاشتراكات السنوبة مقابل تسجيلهم في هذا المسار الرقمي.

جمع المعلومات: نظرا لندرة المراجع الكتابية عن المناطق السياحية، كان اعتمادنا في جمع المعلومات عنها مرتكزا على الشهادات الحية سواء لمن كانوا يقطنونها او من طرف الباحثين في تاريخ المنطقة (معلومات تاريخية , صور , تسجيلات صوتية , فيديوهات) و على المديريات الولائية المختصة بالاضافة إلى الزيارات الميدانية و بعض المراجع المتوفرة (صور , معلومات عامة) , ما عدا بحيرة عياطة التي تتوفر معلومات عنها لدى محافظة الغابات . بالمقابل كان جمع المعلومات من المرافق المكملة سهلا بالتواصل بالمباشر مع مسؤوليها وذلك بالحصول على أكبر قدر من المعلومات عنها.

رقمنة المعلومات: انطلقنا في عملية رقمنة المعلومات المتحصل عليها وذلك بإعداد بطاقة تقنية بعدة لغات والبوم صور لكل موقع سياحي والتحضير لاعداد فيديوهات تعريفية خاصة بها، كما ينسق نادي الجامعة الجوارية مع شركة ناشئة في ميدان الواقع الافتراضي حول امكانية نمذجة المواقع الاثرية لتمكين الأشخاص من الزيارات الافتراضية لها عن بعد أو في هذه المواقع. وكذا مسح المخطوطات بالاضافة إلى التحرير الإلكتروني للمعلومات الاخرى الخاصة بها وبالمرافق المكملة لها حيث سيتم إدخالها لاحقا بعد الانتهاء من اعداد الخريطة الرقمية.

رقمنة المسار السياحي: في هذا الإطار بدأ فريق العمل في اعداد الخريطة الرقمية، وانطلق في مطابقة المخطط الرقمي للمدينة مع صور القمر الصناعي باستعمال برنامج نظام المعلومات الجغرافية "ArcGIS»، مع تحديد النقاط السياحية والمرافق الضرورية فيها بدقة وكذا رسم المسار السياحي. وحال الانتهاء منها سنقوم بإدخال المعلومات الرقمية التي تم تحضيرها مسبقا في النقاط السياحية والمرافق المبينة بها.

– **ادراج المسار السياحي الرقمي في منصة رقمية على الانترنيت:** بالتنسيق مع شركائه، يدرس نادي الجامعة الجوارية الامكانيات المتاحة لإدراج هذا المسار السياحي في المنصة الرقمية بين الإطار العمومي (المنصة الرقمية للمسارات السياحية الموضوعاتية الخاصة بوزارة السياحة و الصاناعات التقليدية) أوالإطار الخاص (بالتنسيق مع مؤسسة ناشئة) بما يُمكِّن من توسيع هذا المسار بإستمرار. أما طبيعة المعلومات

التي تكون مدفوعة فهي بالأساس المعلومات المتعلقة بمرافق الخواص (المعلومات الشخصية لدور الضياف الخاصة التي ستستقبل السواح , الأسعار ...) .

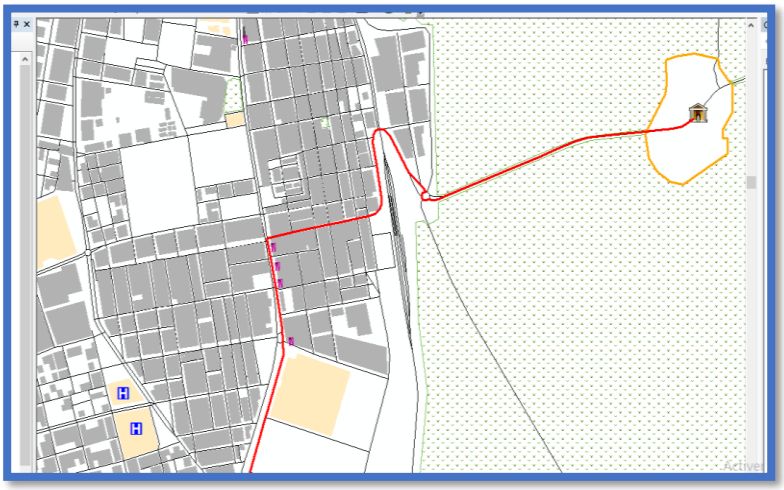

الصورة 4: مطابقة مخطط مدينة جامعة بالأوتوكاد مع صور الاقمار الصناعية

المصدر: من اعداد ورشة العمارة و العمران بنادي الجامعة الجوارية

التدخلات المعمارية والعمرانية المقترحة: تكملة للمسار السياحي الرقمي، قدم نادي الجامعة الجوارية مقترحات مشاريع في كل نقطة من هذا المسار بما يعطيها قيمة سياحية أكبر ويعود بالنفع على سكان دائرة جامعة في مختلف مجالات التنمية المستدامة، وتتمثل هذه المقترحات في:

الصورة 5: منطقة التدخل في وغلانة القديمة

المصدر: مشروع اعادة إحياء وغلانة القديمة، المهندسان المعماريان رمون منى وبوزنادة علي, 2022

وغلانة القديمة: اقترحنا اعادة إحياء وغلانة القديمة وهذا بناء على نتائج استبيان قمنا به في حي وغلانة الذي انتقل إليه سكانه بعد هجره حيث كانت رغبتهم في ترميمه وإمكانية عودة الحرفيين له. في هذا الإطار

تم اقتراح ترميم جزء منه وبناء جزء آخر بنفس نمط البناء والمواد المحلية، حيث يتكون من دار ضيافة ومحلات صناعات تقليدية قصد إعادة النشاط للسوق اليومي (الرحبة)، بالإضافة إلى قاعة عرض منتوجات الحرفيين الذين يمارسون نشاطهم فيه، وكذا مقهى ومطعم تقليدي. مع ضرورة تسييجه والدخول له بمبلغ رمزي. ان إعادة حيائها ينتج عنه دخل للحرفيين ومستغلي تلك المجالات، بينما ثمن الكراء والدخول إليها يستغل في تسيير هذا الموقع وصيانته.

الكنيسة: تعتبر أحد شواهد الفترة الاستعمارية و جزء من النواة الأولى التي تكونت منها مدينة جامعة، وتسييره تابع للسفارة الفرنسية لهذا يعمل نادي الجامعة الجوارية على التنسيق معها من أجل استغلاله كمتحف للصناعات التقليدية وتهيئة محيطه بمقهى تقليدي حتى يكون نقطة سياحية شاهدة على نشأة مدينة جامعة.

الصورة 6: كنيسة جامعة

المصدر: مديرية السياحة لولاية الوادي، 2007

مجمع رجال حشان: يعتبر معلما دينيا يلتقي فيه علماء وأعيان منطقة وادي ريغ في مناسبات سنوية لكنها انعدمت خلال السنوات الأخيرة وفقد أهميته الدينية. وحتى تهيئة محيطه تدهورت مثل الصرح الديني، لهذا فالتدخل المقترح هو ترميمه وإعادة تهيئة محيطه ليكون لائقا لاستقبال الزوار على مدار السنة. مما يعيد لمجمع رجال حشان قيمته المجتمعية كصرح ديني يلم شمل سكان منطقة وادي ريغ ويصبح معلما سياحيا جذابا.

الصورة 7: تدهور مجمع رجال حشان

المصدر: من تصوير المهندس المعماري بوزنادة علي, 2022

بحيرة عياطة: لهذه النقطة السياحية موقع استراتيجي لمحاذاته للطريق الوطني رقم الذي يربط الشمال بالجنوب، بالإضافة إلى التنوع البيولوجي فيها خاصة النحام الوردي عند هجرته، رغم هذا فزوارها نادرون لهذا قدمنا دراسة مدينة سياحية يتم تنفيذها جزئيا وكمرحلة أولى إنجاز إقامة تقليدية بملحقات تتمثل في مطعم تقليدي ومحلات صناعة تقليدية .إن هذه الإقامة تسمح يجذب الزوار وحتى العابرين ومستعملي الطريق الوطني رقم 03 مما يزيد من صيت هذا الموقع والمدخول المتحصل عليه مما يسمح بعملية توسعة هذه المدينة السياحية تدريجيا، كما يخلق حركية تجارية في تجارة التمور لا ويفتح آفاقا اكبر لتصديره مما يجلب العملة الصعبة لخزينة الدولة، ذلك أن بلدية سيدي عمران معروفة بجودة تمورها خاصة دقلة نور كما انها البلدية الاكثر عددا من النخيل في الجزائر.

الصورة 8: المرحلة الأولى من التدخل في بحيرة عياطة

المصدر: مشروع قرية سياحية المهندس المعماري حملاوي ابراهيم, 2021

قصر تمرنة القديمة : هو موقع مصنف وطنيا يقع في بلدية سيدي عمران التابعة لدائرة جامعة ، تم ترميمه جزئيا منذ أكثر من 15 سنة لكن دون مراعاة الأسس العلمية في عملية الترميم خاصة استعمال مواد بناء محلية، ضف إلى ذلك تم إهماله حيث لم يتم تسييجه فكان عرضة لعوامل طبيعية و تخريب من الزوار ساهمت في تدهور حالة الجزء المرمم. لهذا انطلق نادي الجامعة الجوارية في عملية تشخيص الوضعية الحالية ومن ثمة تقديم مقترح إعادة الاعتبار له بمشاركة سكان المنطقة مع ضرورة تسييجه و تسييره بطريقة تجلب له دخلا يغطي تكاليف صيانته حتى يحافظ على استدامته بما يليق به كمعلم مصنف.

الصورة 9: تدهور حالة الجزء المرمم في قصر التمرنة

المصدر: من تصوير المهندس المعماري بوزنادة علي, 2014

بالموازاة مع تم انجازه و تكملة له و تثمينا للتراث اللامادي برمج نادي الجامعة الجوارية تكوينات في الإرشاد السياحي و كذا في استعمال نظم المعلومات الجغرافية SIG للمختصين، بالاضافة إلى تحديد رزنامة المناسبات المحلية والصناعات التقليدية وجمع معلومات عن عادات و تقاليد المنطقة لرسم خارطة طريق تمكن من إشراك السواح في ثقافة المنطقة وفق أسس التنمية المستدامة.

خاتمة

يتوجه العالم نحو السياحة المستدامة بعيدا عن شكلها الكلاسيكي و هو ما يجب ان تعمل عليه الجزائر بالاعتماد على تخطيط سياحي مستدام يمكنها من استغلال أمثل لجميع مقوماتها في هذا المجال بالاعتماد على الرقمنة التي أصبحت ضرورة حتمية لتكون السياحة مصدرا مضمونا للتمويل الذاتي للبلديات على المستوى المحلي و رافعة مهمة في إقتصاد الجزائر خاصة و انها بلد قارة ذات مقومات سياحية كبيرة جدا و متنوعة (مقومات طبيعية , مواقع اثرية , موروث ثقافي متنوع , عادات و تقاليد). و يعتبر مشروع المسار السياحي الرقمي من أشكال رقمنتها التي لها تأثير ايجابي على المدينة حيث يخلق فيها حركية اقتصادية و اجتماعية خاصة أنه ذو طابع مستدام , كما أنه يُسهّل للسياح تنظيم رحلاتهم . و تعمل الجامعة الجوارية على تطوير هذه الفكرة و تعميمها مساهمة منها تجسيدا لدور المجتمع المدني في التنمية.

المراجع:

1- أسليم محمد، رقمنة التراث او الادب التقليدي في بيئة رقمية, موقع http://www.aslim.ma/pdf/aslim/aslim07082015.pdf, 2018/08/20

2- سوقال, إيمان. (2020). " رقمنة التراث وأثره على السياحة المستدامة: نماذج دولية وآفاقه في الجزائر ". المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي - جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم. 7(3). 85-102

3- الروبي, نبيل, التخطيط السياحي, مؤسسة الثقافة الجامعية, الاسكندرية, 1987, 65